العرب
الثلاثاء 2019/09/10
السنة 42 العدد 11463

المرأة السعودية الآن تعيش أفضل حالاتها

الشاعرة السعودية ليلى عقيل: ليست المرأة وحدها من تكتب النص العاطفي

تتعدد العتبات النصية التي يعبّر الكاتب من خلالها عن مخاوفه وقلقه وعوالمه الممتدة منذ بداية تفتق الأسئلة البسيطة الأولى لديه، مرورا بتمارين الحياة ومفارقاتها، وصولا إلى الطمأنينة التي يركن إليها وهو يفتح لعوالمه معرفة الكون والحياة. من هنا، تنطلق الشاعرة والروائية السعودية ليلى عقيل بنصوصها الشعرية، حيث تضع الذات في اختبار ذائقة الذات، مواجهة العالم وجها لوجه لتكشف عن قبحه وظلمه وعدم عدالته حيال المرأة وسيرتها. في هذا الحوار تتوقف "العرب" معها حول تجربتها الروائية والشعرية وحول بعض القضايا الثقافية في المملكة.

زكي الصدير
كاتب سعودي

في عام 2012، أصدرت الروائية والشاعرة السعودية ليلى عقيل (مواليد مدينة جازان 1973) روايتها وكتابها الأول "الحمامة بعباءتها السوداء"، التي تمثّلت فيها حالات موت المرأة في صورة سوداوية تقطع الفاصل الكبير بين واقعها وآمالها في مجتمع ذكوري يراها غرابا بينما ترى نفسها فيه حمامة تمتلك جناحين قادرين على الطيران، وأفقا مفتوحا عليه.

> النص أحيانا يحمل من الغموض ماهو أكبر من «بوتقة» الناقد التي وضع نفسه فيها ضمن معايير محددة

يختلط في الرواية الحلم بالواقع، والحياة بالموت، لتكشف عبر بطلتها أعمق الأفكار الدفينة في عوالم النساء في مدينة جازان جنوب المملكة، التي تمثل شريحة كاشفة لكل مناطق السعودية من شمالها إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها، وذلك من حيث تشابه الظرف الزمني، وتطابق الكروموسومات الثقافية والاجتماعية المتكئة على كون المرأة مجرد عورة يجب أن تتوارى خلف عباءتها السوداء.

العزلة المخترعة

في بداية هذا العام 2019، وحين كان متوقعا أن تقدم ليلى لقرائها روايتها الثانية أصدرت ليلى عقيل مجموعتها الشعرية الأولى "عبرت بك.. لم ترني" عن دار سطور السعودية، وكان لانتقالها من منصة الرواية إلى منصة الشعر توضيح قالت فيه لـ"العرب"، "منذ البدايات الأولى كانت كتاباتي كلا اللونين معا، وكانت لي منشورات سردية وشعرية عبر الإذاعات والملاحق الثقافية في الصحف السعودية. وربما كان التأخر في كوني نشرت رواية أولا، ثم جمعت نصوصي المتناثرة وأصدرت ديواني الأخير".

تكتب عقيل مجموعتها الشعرية الأولى على هيئة فلاشات شعرية ذات ومضات سريعة، توقظ عالم المرأة الوحيدة المتفردة، تلك المرأة التي تعتزل العالم، وترغب في الوقت نفسه في أن تقبض عليه كله. لهذا، فتجربة ليلى تأتي منسجمة مع حالة الشاعرة الإنسانية المسكونة بأسئلة المرأة وفق اشتراطاتها الجديدة المتعلّقة بتجربتها واستقلالها ومدى ارتباطها بالرجل. فالرجل يتجسّد في نصوصها بصور مختلفة، وبتمظهرات متعددة، يقف متواريا بين عوالم متناقضة، وكأنها ترسم علاقتها به من خلال الاختلاف بينهما، فتارة هو رجل من جمر، وتارة من ماء، وأخرى من برق/ وأحيانا هو رجل من غناء. إنه الرجل الممعن في الغياب، لكن الشاعرة عندما تحزن تفتش عنه. تقول في نص من نصوصها "رجل من جمر، يستبيح صمتي.. ضوؤه يسيل كرغيف شمس"، وتقول في نص آخر "رجل من ماء يلامس خلسة أشرعتي المنسية"، وتقول "رجل من برق، صهيل نوره ينقر نافذتي ليلا، فاصحو".

مجموعة "عبرتك بك.. لم ترني" مجموعة نصوص قصيرة كتبتها ليلى عقيل عبر سنوات كانت تشع بأضواء الحب، وعنفوان الحياة، وسرمدية الموت، واستكشاف الأسئلة، وطريق "العزلة المخترعة" كما تصفها ليلى ويصفها الكاتب بول أوستر قبلها.

وترى عقيل أن النص (أي نص) هو عبارة عن نتاج تجربة، أو مشهد عاشه أو تعايش معه الكاتب، وهذا الكاتب إنسان يعيش في الحياة بشكل دائري يؤثر ويتأثر بكل ما حوله، بشكل أو بآخر. إنه فرد في منظومة اجتماعية كبرى.

وعن رأي بعض النقاد الذين لا يرون في التجارب الأدبية النسوية أي قيمة عميقة ممكن المراهنة عليها قوميا أو وطنيا وإنها فقط تدور حول الذات وهمومها الشخصية الضيقة، تقول عقيل "قد يكون رأي الناقد مشخصنا أيضا، فربما النص يحمل من الغموض ماهو أكبر من 'بوتقة' الناقد التي وضع نفسه فيها ضمن معايير محددة لا يريد أن يحيد عنها. وربما قد يكون النص حمّال قراءات عدة، والناقد يريد القراءة في اتجاه واحد وحسب. ويبقى السؤال: هل يملك الشاعر/ة أن يمسك قدر العالم ليجعله قابلا للتجاوز؟".

قضايا الكاتبة

سؤالنا لها حول بعض الآراء التي لا ترى أي تجارب شعرية نسائية في الخليج تستحق الإشادة والمتابعة، وأن الجيل النسائي الشعري الجديد يأتي ضمن مشهدية ثقافية متشابهة لا تمتلك بصماتها الإبداعية الخاصة، تجيب "لا أقر ولا أدافع. إنني ألتزم الحياد. إذا ما علمت أن هذا الرأي جاء من وجه الصراع الدائم بين المرأة والرجل. وإنه مظهر من مظاهر التمييز ضد المرأة عبر التاريخ. وعلى أي امرأة تحمل ملكة الكتابة في أي لون ألا تقف أمام هذه الآراء، بل تكتب وتمضي كما قال نيتشه 'يولد البعض بعد وفاتهم'، ثمة جمهور في المستقبل سيقرأ ويفهم ما كتبته".

لا ترى عقيل أن الشاعرات العربيات وحدهن من يجنحن للنص الرومانسي العاطفي، بل يشترك معهن في ذلك الرجل أيضا، وتستشهد في هذا الشأن بقول غاستون باشلار، حين قال "القصيدة عقود من الصور"، وبقول الجاحظ في سياق حديثه عن الشعر، عندما كتب "إن الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير".

وتقول في هذا الشأن "من وظائف الشعر النفسية والوجدانية، لذا فإن القصيدة العربية عبر عصورها كانت تتغنى بالعاطفة رغم أن كاتبيها شعراء ذكور، فالمجمل ليست المرأة وحدها من يكتب النص العاطفي".

وعن رأيها في التجربة الشعرية السابقة على جيلها تقول "هناك من الشعراء من كانت له بصمة واضحة في الأدب، فنحن نقرأ لهم، ونتعلم منهم، فهم قادة الشعر ولاسيما المجددين فيه".

تغير واقع المرأة السعودية (لوحة للفنان محمد خياطة)

تقف ليلى عقيل مع الأديبات السعوديات المجايلات لها في مواجهة لمجموعة الأسئلة والعوالم والقضايا التي تؤرقهن وتجعلهن ينطلقن باتجاه الكتابة معبرات عن ذواتهن من خلال كل ذلك. وتقول معبّرة عن الأسئلة التي تشغلها وتشغل جيلها الأدبي "العالم بكل ما فيه مؤرق ويضج بالأسئلة، ورحلة الاستكشاف الكبرى، عن كنه الحياة، وجدلية الموت، والانتماء، بناء الوطن، الأثر الإيجابي للأجيال المقبلة، التغيير الثقافي الشامل".

وفي سؤال ختامي عن التحولات الوطنية في السعودية، التي انقلبت على تيار الصحوة، ولامست المرأة وحياتها على مستوى تغيير الأنظمة، شهدنا ذلك في التعليم والمرور والأمانات والشورى ووزارة العدل. وهل ترى أن التحولات الأخيرة قادرة بشكل ثوري على كسر الحالة النفسية حيال المرأة في مجتمع ذكوري أم أن الأمر يحتاج إلى الوقت والانتظار؟

تجيب ليلى "المرأة السعودية الآن بعد هذه التحولات الوطنية تعيش أفضل حالاتها لاسيما بعد أن نالت حقوقها كمواطنة كما هو حال الرجل المواطن، وهذا يعطيها ثقة أكبر في التفوق والعمل والإبداع تحت ظل ولاة أمرنا-حفظهم الله- الذين يدعمون المرأة السعودية في كل المجالات".

السوريون يلهمون عبده وازن «لا وجه في المرآة»

رنا نجار
كاتبة لبنانية

بيروت – تُحاور قصائد الأديب والصحافي اللبناني عبده وازن في ديوانه الجديد "لا وجه في المرآة" الحياة بحلوها وخوفها وقلقها ومآسيها التي جلبتها الحروب.

والديوان، الصادر عن دار المتوسط بإيطاليا، هو العاشر لوازن ويمثل تجربة مختلفة عن الدواوين السابقة لكونه أكثر انفتاحا على العالم وأعمق محاورة مع الحياة بلغة أدبية رشيقة وصور شعرية غير مألوفة تحاكي أعماق الإنسان.

وقال وازن في حديثه حول عمله الشعري الأخير "صحيح أن البعد الميتافيزيقي لا يغيب بتاتا عن شعري وحتى عن رواياتي، لكنني في هذا الديوان كتبت قصائد مرتبطة باللحظة الإنسانية الراهنة".

في قصيدة بعنوان "شبح"، كتب وازن "لا وجه لي أراه في المرآة، لا عينين لي أخبّئ فيهما سماء، الشعاع الذي عبر محا صورتي، وصرت كالطيف لا يبصره أحد، أعبر أبوابا مغلقة، الجدران لا أترك فيها أثرا، والسياج لا يجرح يديّ. إذا لفحني هواء، أترنّح خفةً، أحلّق قليلاً، ثم أسقط كورقة خريف. إنني الشبح، الذي فقد عينيه، قبل أن يخرج من الظلام".

وعن خلفية هذه القصيدة يقول "استوحيت هذه القصيدة التي اخترت منها عنوان الديوان من رؤيتي على شاشة التلفزيون وجها محروقا كليا لشخص ميت، تخيلت صاحب هذا الوجه المحروق ينظر في المرآة فلا يرى وجهه".

ويضم الديوان أيضا قصائد حب تتوجّه إلى المرأة بكلام حميم ويومي.

وقال وازن "كتبت مثلا قصيدة من وحي أغنية فيروز 'أهواك' التي تخاطب فيها القمر قائلة 'يا بدر أنا السبب أحببت بلا أمل' وهي من كلمات زكي ناصيف وتلحينه".

وأضاف "كتبت أصلا أكثر من قصيدة عن تجربة الحب الذي يقوم من دون أمل بالتحقق، حب يظل من طرف واحد، لكنه حب قوي جدا وجارف، وقد خبرته في حياتي".

كما يضم الديوان بين دفّتيه قصيدة طويلة يرثي فيها وازن الشاعر اللبناني أنسي الحاج كتبها بعد سنة على رحيله.

وكان وازن انصرف إلى كتابة الرواية في السنوات القليلة الماضية وصدرت له حتى الآن ثلاث روايات آخرها "البيت الأزرق". وهو يُنهي الآن روايته الرابعة غير أنه "لم يتوقف يوما عن كتابة الشعر" كما يقول.

وقال في تصريح له "اكتشفت فعلا أنا الذي نشأت شاعرا وسأظل شاعرا، أن هناك قضايا راهنة فردية وجماعية أريد أن أعبر عنها لأنني أعاني منها كما يعاني منها المجتمع نفسه، ووجدت أن الشعر لا يحتمل التعبير عنها. فالشعر قائم على الشفافية والإيحاء والإيجاز بينما تتطلب هذه القضايا معالجة سردية مفتوحة على ميادين عدة مثل علم النفس وعلم الاجتماع وسواهما".

وأضاف "كتبت قصائد عن الحرب اللبنانية مثلا لكنني شعرت أن الرواية تستطيع أن تحيط بشؤون الحرب بطريقة أوسع وأشمل من الشعر".

ولفت وازن إلى أن هناك قضايا كثيرة مثل اللّاعدالة والظلم والهوية والمآسي اليومية والصراعات الطبقية والاجتماعية، هذه القضايا تعبر عنها الرواية أكثر من الشعر بل هي من شؤون الرواية بالأصل".

وتابع قائلا "الشعر هو جو هر تجربتي، هو الأساس، وأنا شاعر قبل أن أكون أي شيء آخر، قبل أن أكون صحافيا وناقدا وروائيا. الشعر ليس فقط فعل كتابة، هو أيضا فعل وجود، طريقة وجود. إنني أعيش الشعر باستمرار، حتى لو لم أكتب فأنا أعيش الشعر".

وشدّد وازن على أن كتابة الشعر أصعب من الكتابة السردية وذلك على عكس ما يعتقده البعض.

وقال "الشعر أصعب لأنه يحتاج إلى التأمل والانسحاب والاختمار إضافة إلى التمرّس اللغوي، فلغة الشعر تختلف عن لغة النثر والسرد، إنها لغة وجودية تجسد أحوال اللّامرئي والغائب وتحفر في الذات وطبقاتها الداخلية".

ورغم عشقه للشعر، يعترف وازن بأن الرواية حققت خلال السنوات الماضية رواجا أكبر على المستوى العربي وهو ما عزاه إلى عدة أمور من بينها ذائقة القراء ودور النشر.

وقال "صحيح أن الرواية اليوم تطغى على المشهد الأدبي العربي الراهن، وقد حقق صدور الروايات أرقاما هائلة لم تكن معهودة في السابق، لكن الشعر لا يزال حاضرا بقوة أيضا، وفي العالم العربي اليوم أجيال شابة تكتب شعرا مهما وحقيقيا وجديدا".

وأضاف "لدينا فعلا شعراء كبار في كل العهود إلا أن مشكلة الشعر اليوم في انحسار عدد قرائه، هذا أمر يجب الاعتراف به. ثم من المعروف أن دور النشر في العالم العربي لا تقبل كثيرا على نشر الشعر، فهي تدّعي أنه مدعاة للخسارة بسبب انحسار سوقه. معظم الشعراء الجدد والشباب يطبعون على حسابهم ونادرة هي الدور التي تنشر لهم مجانا".

أما الرواية "فتلقى إقبالا من الناشرين، بل إن الناشرين يبحثون بأنفسهم عن الروائيين وأعمالهم، فسوق الرواية جيدة وأرقام مبيعها عالية. ولعل ما شجع رواج الرواية كتابة ونشرا هو انتشار ظاهرة الجوائز ولاسيّما جوائز البوكر وكتارا والشيخ زايد والسلطان قابوس ناهيك عن الجوائز المحلية في مصر مثلا".

«عرايس الخوف» يفتتح قرطاج

تونس – اختارت أيام قرطاج السينمائية 2019 "دورة نجيب عيّاد" أن يكون فيلم "عرايس الخوف" للمخرج التونسي النوري بوزيد فيلم الافتتاح لدورة هذا العام.

وشهد "عرايس الخوف" للنوري بوزيد، المخرج الذي سبق وتوّج بالتانيت الذهبي في مناسبتين "ريح السّد" سنة 1986 و"Making Off" آخر فيلم" سنة 2006، عرضه العالمي الأول في مهرجان البندقية السينمائي 2019.

في "عرايس الخوف" ترافق الكاميرا "زينة" و"دجو" في رحلة عودتهما إلى تونس من سوريا في ديسمبر 2013. شابّتان هاربتان من "داعش" إلى مجتمع يرفض المسامحة، لكل منهما حكايتها ونهايتها.

تصارع كل من "زينة" و"دجو" للبقاء وإعادة بناء الذات بمساعدة المحامية "نادية" والطبيبة "درة"، ولكن "دجو" تجد في كتاباتها أفضل ملجأ وتختار زينة أن تفضي ببؤسها للشاب "المثلي" إدريس، رفيق مشوار إثبات الوجود أمام المحكمة.

"عرايس الخوف"، الذي كان من اختيار مدير عام أيام قرطاج السينمائية الفقيد نجيب عيّاد لافتتاح أيام قرطاج السينمائية المزمع تنظيمها من 26 أكتوبر إلى 2 نوفمبر 2019، هو من بطولة نور حجري، مهدي حجري وعفاف بن محمود.

وهو من إنتاج عفاف بن محمود "Mésanges Films" وخليل بن كيران "ليسيا للإنتاج".

محاولة لاستعادة الذات